الغساني فوجده قد اشفى على الموت فحيّاه فلم يجبهُ فرفع عبد المسيح صوتهُ وقال

اصمتَ ام يسمع غطريف اليمن يا صاحب الخطّة اعيت مَن ومَن

ففتح سطيح عينيهِ وقال "عبد المسيح . على جمل مشيح . وافى الى سطيح . وقد اشفى على الضريح . بعثك ملك ساسان . لارتجاس الايوان . وخمود النيران . ورؤيا الموبذان . رأى ابلاً صعابا . تقود خيلاً عرابًا . قد قطعت دجلة وانتشرت في بلاد فارس . يا عبد المسيح اذا ظهرت التلاوة وبعث صاحب المراوة وغاضت بحيرة ساوة لم تكن بابل للفرس مقامًا ولا الشام لسطيح شامًا . وسيملك منهم ملوك وملكات . على عدد الشرافات وكل ما هو آتٍ آت

وكان كسرى انوشروان قد اوفد عبد المسيح الى سطيح يسألهُ عن الآيات التي ظهرت لهُ ويستبعد ان يكون شق وسطيح كما وصفهما كتّاب العرب اي ان احدهما شق انسان والآخر لا رأس لهُ وانما وجههُ في صدرهِ وكلاهما ينبئُ بالمستقبل ولكن لا يستبعد ان يكونا ممخيين ويكونا ذكي الفؤاد واسعي الاختبار شديدي الحفظ فان بعض الاقزام المشوهي الخلقة غاية في الزكاء وسرعة الخاطر

العرافة الحديثة

وفاجعة ملك السرب

اوردنا في الجزء السابق خبر العرّافة التي ادّعى المستر ستد محرر مجلة المجلّات الانكليزية انها انبأت بفاجعة ملك السرب قبل وقوعها بثلاثة وثمانين يومًا . وعقّبنا على ما ذكرهُ المستر ستد بما يتضح منهُ اننا مرتابون في صحة روايتهِ منكرون للنتيجة التي وصل اليها . وقد وعد المستر ستد ان يوافي القراء بما اثبتتهُ جمعيّة المباحث النفسية في هذا الشان . وجاءتنا مجلّة المجلّات الآن وفيها انجاز لوعدهِ لكنهُ جاء موافقًا لرأينا لا لرأيهِ فقد قال ان الجمعيّة بعثت اليهِ رجلاً اسمهُ المستر بدنجتون في التاسع عشر من شهر يونيو اي بعد الفاجعة بثمانية ايام فذاكر سكرتيرهُ في ذلك ثم كتبت كاتبة الجمعية الى المستر ستد انكتاب الآتية ترجمتهُ

عزيزي المستر ستد

اشكرك على كتابك الذي بعثت بهِ اليَّ في ١٦ يونيو ردًّا على سؤالي عن الانباء بمقتل ملك السرب

وقد عاد المستر بدنجتون الآن بعد ان ذهب الى محلك وكنتَ غائبًا عنهُ وذاكرَ سكرتيرك .

ويستدل مما علمهُ منهُ ان المسألة لا تستحق البحث ونحن آسفون على ذلك لان هذه المسألة من المسائل الكبيرة التي كان يمكن ان يبحث فيها بالتدقيق لو كان فيها مستندات يعوّل عليها ولكن يظهر ان كل ما يعتمد عليهِ فيها مبنيٌّ على ذاكرة بعض الحضور لانهُ لم يكتب احد شيئًا حينئذٍ والحضور مختلفون في ما يتذكرونهُ عن بعض الامور الجوهرية اختلافًا كبيرًا حتى يستحيل ان يثبت من اقوالهم شيء . واذا نشرنا شيئًا عن ذلك وجب ان ننشر قول سكرتيرك وقول المستر مكدونلد اللذين يتفقان في ان العرّافة لم تنبئ بشيء عن مقتل ملك السرب وانهُ جرى حديث كثير في ذلك الاجتماع عن السرب واحوالها السياسيَّة قبلما تكلَّمت العرّافة وان احد الحضور سأل العرّافة مسائل كثيرة مهمَّة عن السرب . ثم ان مسز برتشل نفسها كتبت في جريدة سنت جمس تقول ان الظرف الذي اعطيتهُ وفيهِ اسم ملك السرب كان مفتوحًا فلا يبعد ان تكون رأت ما فيهِ

ولا يخفى ان اثبات امر فوق ما تدركهُ قوانا المعروفة مثل معرفة المستقبل يستلزم ادلَّة قاطعة ويظهر لي ان ما جرى لا يقوم دليلاً على صحَّة ما تدعي صحتهُ ومع ذلك فنحن شاكرون لك غيرتك واهتمامك بتوجيه افكارنا الى البحث في هذه المسألة الداعية

الس جنصن

وقد اجاب المستر ستد عن هذا الخطاب جوابًا شديد اللهجة جدًّا فلام جمعية المباحث النفسية لومًا عنيفًا لانها لم تهتم بالبحث عن هذه المسألة البحث الواجب ولانها تميل الى النفي اكثر مما تميل الى الاثبات ولام رسولها المستر بدنجتون لانهُ اكتفى بسؤال سكرتيره ثم ادعى انهُ وجد تضاربًا في اقوال الشهود وآخذ جمعية المباحث النفسية لانها تحجم عن البحث في قضية اذا لم يكن فيها مستندات مكتتبة حاسبًا ان شهادة الشهود يجب ان تكفي لاثبات شيء او نفيهِ اذ قيل على فم شاهدين او ثلاثة تقوم كل كلمة . واستشهد برجال النيابة والقضاء الذين يحكمون الاحكام بناء على شهادة الشهود

وهنا موقع الضعف في احتجاج المستر ستد فانهُ اذا شهد شاهدان انهما رأيا رجلاً يقتل رجلاً آخر فشهادتهما على القاتل سهل تصديقها ولا سيما اذا كانا من العدول ولكن اذا شهدا انهما سمعا عرّافًا يقول ان زيدًا سيقتل عمرًا بعد ثلاثة اشهر لم تقم شهادتهما عند القضاة دليلاً على ان زيدًا هو القاتل لعمرو بل ربما حسبوها والعرّاف من شهود الزور . وكذا اذا شهدا انهما رأيا رجلاً يمشي في الهواء ولا تمس رجلاهُ الارض وهو غير معلَّق بشيء لم تصدَّق شهادتهما ولو كانا من العدول بل اذا اهتمَّ احد بالبحث عمَّا شاهداهُ وجَّه بحثهُ الى الخلل العقلي

الذي جعلهما يريان ما لم يقع للبشر وما لا ينطبق على ناموس من النواميس المعروفة بل يناقض ناموساً مقرَّراً منها او الى سبب اعتقادهما انهما رأيا ما لم يريداه حقيقة . لانهُ قد يحدث ان يعتقد الانسان انهُ شاهد شيئاً وهو لم يشاهدهُ او سمع شيئاً وهو لم يسمعهُ . والشواهد كثيرة على ذلك لا تقع تحت حصر روى لنا استاذنا الدكتور بنس ان امرأة شهدت انها رأت في صباها رجلاً يقتل آخر وقصَّت على القضاة واقعة الحال كما شاهدتها وكانت من الفاضلات المتدينات اللواتي يركن اليهنَّ ويؤخذ بقولهنَّ لكن ظهر بعد البحث والتحقيق ان القتل المشار اليهِ حدث قبل ان ولدت وان الصور التي كانت راسخة في ذهنها كانها رأتها بعينيها انما ارتسمت في ذهنها من سماعها قصَّة ذلك القتل في صباها مرةً بعد اخرى فبقي اثرها في نفسها وصارت تعتقد انها رأت ذلك عياناً

وهكذا اتباعهُ مسز برتشل باغيال ملك السرب قبل اغتيالهِ بنحو ثلاثة اشهر فانهُ من الامور الخارقة التي لا تصدَّق الاَّ بنقض كثير من احكام العقل المعروفة واثبات احكام اخرى لهُ لا يؤيدها شيءٌ معروف من امرهِ . ونسبة الوهم والخطإ والخداع الى الشهود اقرب الى التصديق من مناقضة احكام العقل . واقرب من هذا وذاك التعليل الذي علَّلنا بهِ هذه الحادثة وهو ان فيها خداعاً غير مقصود . ولا نرى المستر ستد مصيباً في تشديدهِ النكير على جمعيَّة المباحث النفسيَّة ولكننا نخشى ان تكون حملتهُ عليها مقوضة لاركانها لاسيما وان رغبة الناس فيها تقلُّ عاماً بعد عام . والعمر لا يكفي للبحث عن الحقائق فكيف يضاع في البحث عن الاوهام

ثم ان المستر ستد لام جمعية المباحث النفسيَّة على اقوال تسرَّعت فيها في كتابها الذي بعثت بهِ اليهِ ان لم يكن عندها ادلة تعتمد عليها غير ما رواهُ المستر ستد كقولها ان مسز برتشل استلمت الظرف مفتوحاً فلا يبعد ان تكون رأت ما فيهِ فقد قال المستر ستد ان مسز برتشل لم تفتح الظرف ولا رأت ما فيهِ وهب انها فتحتهُ ورأت ما فيهِ فاسم ملك السرب كان مكتوباً بالحروف السريَّة وهي تجهل قراءتها

وقال ان الكلام الذي جرى عن السرب لم يكن على مسمع من مسز برتشل او انهُ لم يُقَل على مسمع منها كلمة واحدة تشير الى مقتل ملك السرب . ولاشبهة في ان المستر ستد صادق في قولهِ ولكن ذلك لا ينفي ان يكون غيرهُ من الحضور اخبر مسز برتشل بما كان ينويهِ البعض لملك السرب ولو عن غير قصد منهُ . او ان ذلك كلهُ كان مقصوداً حتى يعلم بهِ غير السرب ويعلم مولاهُ فيتجنَّب الخطر قبل وقوعهِ . والله اعلم